الموقف التاريخي للبحرين برفض التفاوض مع المعتدي الإيراني

هكذا أثبتت الأحداث صوابية موقف البحرين من الاجتماع المشترك الخليجي الإيراني الذي كان مقرراً أن يلتئم في مدينة صلالة العمانية لبحث فتح مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية حيث تأجل الاجتماع أو ألغي؛ إذ إن البحرين عندما اتخذت القرار لم يكن لمجرد امتناع عن المشاركة، ولكن كانت لديها الأسباب الموضوعية والوجيهة التي دفعتها إلى ذلك. إذ كيف لها أن تجلس على طاولة واحدة وجهاً لوجه مع إيران والأخيرة لا تزال تطلق صواريخها ومسيراتها على دول الخليج؟ إن موضوع هرمز لا يمكن فصله عن الاعتداءات الإيرانية المتكررة على البحرين ودول الخليج.

إن قرار المنامة بالتحفظ يرتكز على أربعة أسس استراتيجية لا تقبل التجزئة: احترام السيادة الكاملة، وحسن الجوار الفعلي القائم على الأفعال، والالتزام بالمواثيق الدولية، والأمن الجماعي الشامل الذي يرفض الحلول الترقيعية للملفات الأمنية.

لقد جاءت التطورات الميدانية المتسارعة لتكشف الأبعاد الخطيرة للمخطط الإيراني في المنطقة؛ فبينما كانت طهران تعلن رغبتها في التهدئة بمضيق هرمز، كانت أذرعها في اليمن تشن هجوماً خاطفاً أسفر عن سيطرة الحوثيين على مدينة المخا الاستراتيجية وبقية الجزر اليمنية الحيوية المطلة على البحر الأحمر مثل: جزيرة ميون المعروفة بـ(بريم) وتقع في قلب مضيق باب المندب وتقسم الممر إلى قناتين، ما يمنح السيطرة عليها أهمية بالغة في التحكم بحركة الملاحة، وجزيرة زقر، وجزر حنيش (الكبرى والصغرى) وتقع في جنوب البحر الأحمر بالقرب من الخطوط الملاحية الدولية.

هذا التطور العسكري الخطير يعني ببساطة أن إيران تعمل

بقلم:
د. جاسم بو نوفل

على تهديد شبه الجزيرة العربية والممرات المائية الدولية بالكامل؛ حيث باتت تعرقل حركة التجارة العالمية من مضيق هرمز شرقاً عبر التهديد المباشر، ومن مضيق باب المندب غرباً عبر مليشيات الحوثي.

إن هذا الواقع يمثل تهديداً وجودياً لتجارة الطاقة الخليجية؛ إذ إن الخطط الخليجية البديلة لضخ النفط عبر الموانئ الغربية على البحر الأحمر (مثل أنبوب شرق – غرب السعودي) تتعرض أيضا لهجمات الصواريخ والمسيرات من أذرع إيران في العراق واليمن.

أمام هذا التحدي المصيري، يبرز موقف البحرين كدعوة ملحة لتوحيد الموقف والصف الخليجي؛ فالجلوس المنفرد أو السعي وراء تفاهمات مجزأة مع طهران (مثل نقاش أمن هرمز وحده) لم يعد مجدياً.

إن إلغاء أو تأجيل اجتماع صلالة أثبت بالدليل القاطع أن الخطر الإيراني لا يمكن تفكيكه إلا برؤية خليجية موحدة وصلبة، تعامل السلوك الإيراني ككتلة واحدة؛ فلا يعقل القبول بالتهدئة في الخليج العربي بينما يتم الاضرار بالاقتصاد والسيادة الخليجية في البحر الأحمر.

من ناحية أخرى، تثير المقاربة الأمريكية الحالية إزاء التصعيد المستمر في منطقة البحر الأحمر تساؤلات عميقة لدى المراقبين والمحللين السياسيين؛ فالتحركات الأخيرة لجماعة الحوثي وتهديداتها المتصاعدة للملاحة الدولية تعكس بوضوح اتساع نفوذ الأذرع الإيرانية في المنطقة، وهو الأمر الذي يمس بشكل مباشر الأمن القومي لدول الخليج العربي، في مقدمتها المملكة العربية السعودية.

ورغم أن واشنطن تفرض حصاراً بحرياً وتقود عمليات عسكرية لتوجيه ضربات في المنطقة، فإن هذه الاستراتيجية تبدو في نظر كثير من الخبراء مجرد «إدارة للأزمة» وليست حلاً لها. هذا الموقف الذي يتسم بالتحفظ ومحاولة تجنب مواجهة مباشرة وشاملة مع طهران جعل الرد الأمريكي يقتصر في كثير من الأحيان على تكثيف المراقبة وتأمين مسارات بديلة للسفن التجارية، من دون القدرة على تحييد الخطر من جذوره.

أمام هذا الحرج والانشغال الاستراتيجي الأمريكي يصبح من الضروري ألا ترتهن عواصم المنطقة للحسابات الدولية المتغيرة، وهو ما يفرض على دول الخليج العربي المضي قدماً في الاعتماد على قدراتها الذاتية، وصياغة موقف دفاعي وسياسي موحد وقادر على حماية أمنها القومي واستقرار ممراتها المائية الاستراتيجية.

وفي ظل الأنباء المؤكدة حول سقوط مدينة المخا وميناءها الاستراتيجي مؤخراً تحت سيطرة جماعة الحوثي واقترابهم من المضيق بالسيطرة على جزيرة بريم، بات التهديد المباشر لعائدات قناة السويس وللأمن القومي العربي أمرا واقعا.

وهذا التحدي المتصاعد سرعان ما دفع بالقاهرة والرياض نحو حراك استراتيجي مهم، تمثل في زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان للقاهرة، ومباحثاته المكثفة مع الرئيس عبدالفتاح السيسي؛ حيث أسفرت القمة عن تأكيد الجانبين التزامهما الراسخ بضمان أمن الملاحة الدولية وحريتها في مضيقي هرمز وباب المندب والبحر الأحمر، ممهدين الطريق لتنسيق سياسي وعسكري متكامل من اجل حماية جبهة الأمن القومي العربي المشترك.

ختاماً، نرى أن موقف البحرين من اجتماع صلالة لم يكن مجرد تحفظ دبلوماسي، بل كان استشرافاً دقيقاً لواقع إقليمي معقد لا ينفع معه الحوار المجتزأ؛ فبينما تحاول طهران توظيف «التهدئة المؤقتة» في مضيق هرمز كغطاء سياسي، فإن تقدم أذرعها الميداني وسيطرتها على المخا والجزر اليمنية يثبت نيتها في الاضرار بالملاحة وتجارة الطاقة الخليجية.

وأمام الانشغال الاستراتيجي الأمريكي والحظر البحري المحدود من جهة، وخطر الاضرار بعائدات قناة السويس من جهة أخرى، برزت الحاجة الملحة إلى تحرك عربي مغاير؛ ومن هنا تبرز ملامح مرحلة جديدة من التنسيق السعودي–المصري المشترك لترميم جبهة الأمن القومي.

وبناء على هذه المعطيات يبعث الموقف البحريني الحازم رسالة واضحة وجلية: إن أي تقارب مستقبلي أو حوار مع إيران يجب أن ينطلق من جبهة خليجية وعربية موحدة وصلبة ترفض الحلول الترقيعية، وتجبر طهران على كف أذرعها التخريبية كشرط أساسي لا غنى عنه لتحقيق سلام حقيقي واستقرار مستدام في المنطقة.

آفاق السلام في المنطقة بين التصعيد والتهدئة

تمر المنطقة في الوقت الحاضر بمرحلة منّ إعادة تشكيل أمني وسياسي، وهو تشكيل لا يزال في بداياته الاولى ومبكرة تتشابك فيها عناصر إقليمية ودولية ترسم مسارات معقدة امام آفاق السلام القريب أو البعيد معا.

ويمكننا في هذا السياق ان نستعرض هنا أربعة عوامل رئيسية تحدد مستقبل المنطقة، هي: مدى التمدد الإيراني، والردع الأمريكي، والحياد الأوروبي، والصبر الاستراتيجي الخليجي وصولا إلى استشراف آفاق المستقبل المحتملة.

بقلم:
د. نبيل العسومي

العامل الاول: يتعلق بالتطرف الإيراني، حيث تمثل السياسة الايرانية التحدي الأبرز للاستقرار؛ إذ تعتمد طهران على شبكة من الوكلاء الإقليميين (حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن وفصائل مسلحة في العراق) كأدوات ضغط تهدد سيادة الدول وتعطل مسارات السلام، كما تشكل الملفات النووية والصاروخية مصدرا لسباق تسلح وتهديدا للممرات المائية الحيوية.

أما المحور الثاني فيتمثل في الضغط الامريكي المتردد والمتفاوت الاهمية وغير الحاسم حيث تتأرجح واشنطن بين التزامها التقليدي بأمن حلفائها ورغبتها في التفرغ لمواجهة الصعود الصيني والأزمة الروسية الأوروبية، وهي تعتمد بشكل اساسي على العقوبات الاقتصادية القصوى وتعزيز الوجود العسكري لحماية خطوط الملاحة إلى جانب بناء تحالفات دفاعية إقليمية، غير ان التقلبات السياسية في واشنطن تثير احيانا قلق الحلفاء بشأن ثبات الالتزام بالمواقف.

أما المحور الثالث فهو الحياد الاوروبي الغريب وغير المتوقع، حيث تخلى الأوروبيون عن مساعدة حليفهم الأقوى وهو الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة الحفاظ على توازن دقيق مع كل الأطراف مدفوعا بملفات الامن والطاقة والهجرة، ويفضل الاوروبيون دائما مسارات التفاوض على المواجهة العسكرية خشية وقوع كارثة إنسانية وموجات هجرة غير مسبوقة، وفي الوقت نفسه يعني تأمين امدادات الطاقة الخليجية بديلا عن الغاز الروسي مع تطلعهم الى سوق إيران حال رفع العقوبات ما يجعل موقف أوروبا أقرب الى الوساطة الاقتصادية.

المحور الرابع ويتمثل في الصبر الاستراتيجي الخليجي المثير للإعجاب حيث رفضت دول مجلس التعاون الخليجي الانجرار وراء الاستفزازات وعملت على تعزيز القدرات الدفاعية الذاتية.

وقد جسدت رعاية مسارات المصالحة الإقليمية كالاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية رغبة حقيقية في اختبار النوايا وفتح قنوات اتصال تمنع التصعيد، كما توظف دول الخليج رؤياها في إطار التسوية والدبلوماسية الاقتصادية كأدوات لبناء مصالح مشتركة تدفع الاطراف الأخرى نحو ترشيد سلوكها.

ومن هنا نصل إلى التوقعات المستقبلية التي نراها تتأرجح بين الاحتمال الاول والأكثر ترجيحا وهو استمرار حالة لا حرب ولا سلام حيث تواصل دول الخليج العربية موقف الصبر الاستراتيجي مع عدم استبعاد الحوار إذا ما رجعت القيادة الإيرانية إلى جادة الصواب وتخلت عن العدوانية، بينما تبقي واشنطن ضغطها الاقتصادي مع تبني فكرة احتواء بؤر التوتر في اليمن وغزة ولبنان ولكن من دون الوصول الى حلول جذرية.

الاحتمال الثاني هو احتمالية حدوث انفراج إقليمي يتيح للدبلوماسية الخليجية الأوروبية امكانية دفع إيران نحو منطق الدولة الوطنية والمصالح المتبادلة.

أما الاحتمال الثالث فهو حدوث مواجهة مباشرة تنتج عن خطأ في الحسابات أو اصرار إيراني على الحرب الشاملة بما يهدد خطوط الطاقة والأمن العالمي ويفجر أزمات إقليمية واسعة.

ولذلك تتوقف آفاق السلام على مدى قدرة دول مجلس التعاون الخليجي على حشد العالم ضد التطرف الايراني والضغط الدولي من اجل تفكيك التطرف الايراني وتحويله إلى أسلوب سياسي عقلاني يقوم على احترام السيادة والمصالح المشتركة لجميع دول المنطقة.

التطور التكنولوجي ومعادلة التعايش بين القديم والجديد

نعيش اليوم في ذروة الثورة الرقمية؛ طائرات مسيّرة تقطع الأجواء، وسيارات كهربائية ذكية تقود نفسها، ورقاقات إلكترونية تُحاكي العقل البشري وتطبيقات حوسبية تختصر الكثير من الجهد والإجراءات الورقية في كثير من مجالات العمل، وفي ظل هذا التسارع التكنولوجي الكبير يندفع الكثير من الخبراء والمتحمسين للتكنولوجيا إلى إطلاق نبوءات حتمية تؤكد الاستغناء الكامل عن كل ما هو قديم في السنوات القليلة القادمة، ولكن نظرة واحدة فاحصة على أرض الواقع تكشف مدى سطحية هذه التوقعات، وتؤكد أن من يظن أن التكنولوجيا الحديثة تَمحو ما قبلها بنسبة 100% هو شخص واهم غابت عنه حضارة التاريخ البشري، فالتاريخ لا يعترف بالإلغاء التام، بل هناك تعايش إنساني وتكامل بين العصور، نعم قد تختفي بعض المظاهر أو الوسائل المُستخدمة في انجاز الاعمال وغيرها لكن ليس اختفاء جميعها.

إذا أردنا دليلاً حياً فلننظر إلى التجربة المصرية؛ فبالرغم من انتشار المكواة الكهربائية وأجهزة البخار الحديثة في كل منزل فإن استخدام مكواة الرجل البدائية التي تُسخن على موقد نَار مباشر مازالت تُستخدم حتى يومنا هذا في الأحياء الشعبية والتاريخية، وفي نفس السياق يظن البعض أن قطارات الفحم والبخار أصبحت قصصاً من الماضي بعد اختراع المحركات النفاثة والقطارات المغناطيسية السريعة والمحركات الكهربائية الحديثة، لكن الواقع يقول إن قطارات الفحم والديزل التقليدية مازالت تشكل العمود الفقري لنقل البضائع الثقيلة والمعادن في أجزاء واسعة من الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والمكسيك نظراً إلى جدواها الاقتصادية الهائلة وقدرتها على تحمل المسافات الشاسعة والظروف المناخية القاسية التي لا تقوى عليها الشبكات الكهربائية المعقدة.

القصة لا تتوقف عند المكواة والقطار، فالأمثلة حولنا لا حصر لها وتثبت أن التكنولوجيا الجديدة تضيف خيارات ولا تلغي القديمة؛ فعند ظهور الإنترنت تنبأ الجميع بموت الراديو والتلفزيون، واليوم مازال الراديو الصديق الأول للملايين في سياراتهم، ومازالت شبكات البث الفضائي تنقل الأحداث الكبرى بكفاءة تفوق أحياناً تدفق الإنترنت الضعيف في بعض المناطق.

وبالرغم من انتشار الكتب الإلكترونية والصحف الرقمية لا يزال للكتاب الورقي رونقه ومبيعاته المليارية عالمياً، فالإنسان مازال يفضل الملمس الفيزيائي والراحة البصرية للورق، كذلك تملأ الساعات الذكية الأسواق وتقيس نبضات القلب والخطوات ومع ذلك مازالت الساعات الميكانيكية التقليدية التي تعمل بالتروس والزنبرك من دون أي بطارية تُصنع وتُباع بعشرات بل مئات الالاف من الدولارات كرمز للأناقة والاعتمادية التي لا تنتهي بانتهاء عمر بطاريتها.

وإذا اخذنا معركة السيارات وتأسيساً على هذا المنطق، فإن النبوءة الشائعة بأن السيارات التي تعمل بالوقود التقليدي البنزين والديزل سيتم استبدالها بالكامل بمركبات كهربائية في السنوات القليلة القادمة هي نبوءة تفتقر إلى الواقعية، نعم السيارات الكهربائية ستنتشر وتأخذ حصة كبيرة من السوق هذا أمر لا شك فيه، ولكن سيارات الوقود ستبقى خياراً متاحاً وحيوياً عقودا طويلة قادمة.

بقلم:
عبدالهادي الخلاقي ○

والمتشدق بالقول إن الاعتماد على النفط كمصدر للطاقة سينتهي تماماً هو واهم آخر يتجاهل حقيقة تغلغل هذه المادة في عصب الحضارة الحديثة وليس فقط في خزان وقود السيارات، الحقيقة التي تدعمها الأرقام والتقارير الدولية مثل تحديثات وكالة الطاقة الدولية وتوقعات شركات الطاقة العالمية تؤكد أن النفط لن يختفي، بل سيمر بمرحلة إعادة تموضع لعدة أسباب جوهرية حتى لو تحولت كل سيارات الركاب في العالم إلى الكهرباء، فإن السيارات لا تستهلك سوى جزء من برميل النفط، فالصناعات البتروكيماوية تعتمد كلياً على النفط لإنتاج البلاستيك والأدوية والألياف الصناعية والأسمدة الزراعية والمنظفات، ولا يوجد أي بديل حيوي أو تكنولوجي قادر على تعويض النفط في هذه الصناعات الضخمة حالياً، قطاع النقل بمختلف اشكاله كالطائرات العملاقة وسفن الحاويات الضخمة تحتاج إلى كثافة طاقة هائلة لا يمكن لبطاريات الليثيوم الحالية أو المستقبلية توفيرها بسبب وزنها وحجمها.

مع تزايد الطلب على الطاقة لا تكفي الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية والرياح وحدها لتأمين طاقة مستقرة على مدار 24 ساعة، ما يفرض بقاء النفط والغاز كصمام أمان لتوليد الكهرباء.

في مراجعاتها الصادرة مؤخراً لعام 2026–2025 اضطرت المنظمات الدولية مثل وكالة الطاقة الدولية إلى تعديل توقعاتها، مشيرة إلى أن الطلب العالمي على النفط قد يستمر في النمو أو الاستقرار حتى عام 2050 بفعل تغير السياسات الاقتصادية والنمو الهائل في الدول النامية كالهند وإفريقيا.

إن التطور البشري ليس قطاراً يدهس ما قبله، بل هو نهر تتدفق فيه مياه جديدة لتتسع الضفاف تدخل أشياء جديدة وتصبح أكثر اعتمادية مع مرور السنوات نعم.. ولكن الأمور التقليدية ستبقى وتستمر كبديل وخيار متاح لا يمكن الاستغناء عنه بنسبة 100%. التكنولوجيا الذكية تمنحنا الرفاهية، لكن التكنولوجيا التقليدية تمنحنا الأمان والاعتمادية وقت الأزمات.

○ باحث وكاتب صحفي.

بعد 90 عاما.. لماذا يستمر تأثير إبداع الإسباني لوركا؟

قبل أيّام، خرج في مدريد ثمانية فنّانين يحملون منحوتةً تمثّل الشاعر الإسباني فيديريكو جارثيا لوركا، وجالوا بها في الأماكن التي عرفها: المقاهي التي جلس فيها مع لويس بونويل وسلفادور دالي، والمسارح التي احتضنت «عرس الدم» و«ييرما»، وصولاً إلى ساحة سانتا آنّا حيث ينتصب تمثاله.

أطلقوا على العرض اسم «الاقتياد الليلي»، في إشارة إلى الطريقة التي كان يُقتاد بها المعتقلون ليلاً من سجون فرانكو، ليُقتلوا وتُخفى جثثهم، كما حدث للوركا الذي قتل في 17 أغسطس 1936، ولم يُعثر على جثّته بعد. فعلى الرغم من عمليات تنقيب جرت في الأعوام 2009 و2014 و2016 بحثاً عن رفاته في محيط غرناطة، يبقى مكانُ دفنه مجهولاً ووثائقُ اعتقاله ومقتله غير مكشوفة بالكامل، ما يجعله جرحاً إسبانياً لم يلتئم، على الرغم من مرور تسعين سنة.

لكن، إذا ما نظرنا إلى أدبه اليوم، بمعزل عن مصيره ورمزيته السياسية، فهل سنجد له القيمة نفسها التي كانت له؟ لقد كتب لوركا في زمن اختلف تماماً، زمن النضال الثوري والمشاعر الأممية والإيمان بمستقبل أفضل للبشرية، وشعره متّصل بشدّة بالتراث الأندلسي الشعبي، بالغجر والقيثارة والقمر بوصفه شخصيةً شبه أسطورية تتكرّر في نصوصه.

جزء من هذا قد يبدو اليوم فولكلورياً، غير واقعي، أشبه بصورة رومانسية عن ماض تسوّقه إسبانيا بوصفه عنصراً جاذباً للسياح، لا أكثر. إنّه نقد مشروع، وقد وُجّه فعلاً إلى بعض مَن يختزلون لوركا في «الشاعر الغجري»، متناسين القتامة والتجريب اللذين وسما عمله.

والحال أنّ علاقة لوركا بالأندلس لهي أعقد بكثير من صورة سطحية رائجة عنه، فهو قد وُلد هناك، بالقرب من غرناطة، بيد أنّه لم يكتب عن تلك الأرض بوصفها مشهداً جميلاً فقط، إذ رآها طبقات متراكمة من حضارات اندثرت، عربية وإسلامية ويهودية ومسيحية، بعد أن طبعت اللغةَ والعمارةَ والموسيقى بأثرها، وقبل أن تُمحى بسياط العنف والنسيان.

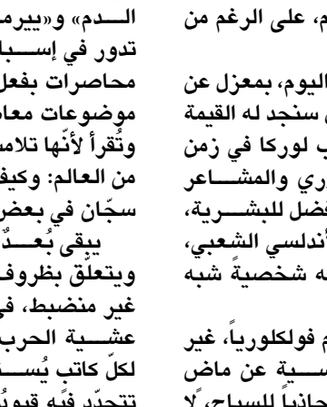

بقلم:
نجوى بركات ○

وربّما يفسّر هذا الشعور بالفقد التاريخي لِمَ استعاد لوركا «الكانتي خوندو»، الفلامنكو العميق، ونظّم عام 1922 مع الموسيقار مانويل دي فايا مهرجاناً لإحيائه بعدما كاد يندثر، إيقاظاً لصوت جماعيّ يحمل ألماً أقدم من صاحبه.

هنا يصبح واضحاً أنّ استعارته صور الغجر والقمر والدم هي محاولة جادّة لالتقاط ذلك التوتّر الحقيقي بين الفرح الحيويّ الظاهر لهذه الثقافة (الرقص والاحتفال والشمس)، وقدرتها الكامنة على تأكيد القيم المحافظة في المجتمعات الريفية على وجه الخصوص.

عندما نقرأ لوركا بعمق، سوف تتكشف لنا طبقاتٌ أخرى تفسّر ديمومته وبقاءه حياً في الوجدان. فمسرحياته الثلاث الكُبرى، «عرس الدم» و«ييرما» و«بيت برناردا ألبا»، التي تدور في إسبانيا الريفية، تتناول معاناة نساء محاصرات بفعل تقاليد اجتماعية معينة، هذه موضوعات معاصرة مازالت تُقدّم على الخشبات وتُقرأ لأنّها تلامس أسئلةً لم تُحلّ في بقاع عدّة من العالم: وكيف تتحوّل العائلة (والمجتمع) إلى سجّان في بعض الأحيان.

يبقى بُعدٌ آخر يؤكّد راهنية لوركا أيضاً، ويتعلّق بظروف مقتله بوصفه شاعراً وصوتاً غير منضبط، في إسبانيا اليمينية المتطرّفة عشية الحرب الأهلية. فقد جُعل اسمُه رمزاً لكلّ كاتب يُستهدَف لهُويّته أو لجرأته، في زمن تتجدّد فيه قيودُ الرقابة على الفنّ والكتّاب الذين يُسكَتون بالعنف أو بالتخويف في أكثر من بلد، ما يجعل لوركا أقلّ قِدماً ممّا توحي به الأرقام (90 عاماً!).

وهذا يجعل الاحتفاء به أكثر من مجرّد طقس، أو ذكرى رسمية. بهذا المعنى، يبقى لوركا أقرب إلى ذاكرة مفتوحة منه إلى تراث مغلق، وهذا بالضبط ما يمنح أدبه طاقةً لا تزال قادرةً على الإزعاج.

○ كاتبة وروائية لبنانية.